شفاء السقام في نوادر الصلاة والسلام

تصنيف الشيخ الإمام العالم العلامة لسان العرب وحجة أهل الأدب شرف الدين أبي سعيد شعبان بن محمد القرشي الشافعي الأنباري شكر الله سعيه وكاتبه وقارئه بمحمد وآله وأصحابه أجميعن.

وهي هذه:

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبي ونعم الوكيل

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام الأتّمان الأكملان على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أمّا بعد: فهذه نوادر الصلاة والسلام على خير الأنام، وهي أربعون نادرة منها/ خمسة وثلاثون (7/آ) في الصلاة، ومنها خمسة في السلام، ويجمعها فصلان:

الفصل الأول

في نوادر الصلاة على رسول الله ﷺ، وهذا أولها: حكي عن الشيخ الصالح أبي عبدالله محمد بن الحسن الصفّار ـ رحمة الله عليه ـ أنه قال: لما مات أبو العباس أحمد بن منصور العابد في المحراب في جامع شيراز، رأيتُه في المنام وعليه حُلّة وعلى رأسه تاج مكلّل بالجوهر، فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي وتوّجني وادخلني الجنة. فقلت له: بماذا؟ فقال: بكثرة صلاتي على رسول الله ـ ﷺ ـ.

وحكي عن الحافظ رشيد الدين ـ رحمة الله عليه ـ أنه قال: كات بمصر شخص يسمى أبا سعيد الخياط، وكان لا يختلط بالناس ولا يحضر المجالسْ. ثم أنه داوم على حضور مجلس ابن رشيق، فتعجب الناس منه وسألوه عن ذلك فقال: رأيت رسول الله ﷺ وقال لي: احضر مجلسَه فإنه يكثر فيه من الصلاة عليّ.

وحكي عن ابن رشيق ـ رضي الله عنـه ـ أنه رؤي في المنـام بعد وفـاتـه وهو في حالة حسنة، فقيل له بمَ أُوتيت هذا قال: بكثـرة صلاتي على رسـول الله ﷺ.

وحُكي عن أبي عبدالله أحمد بن عطا الروذباري ـ رحمة الله عليـه ـ أنه قال: سمعت أبا القاسم عبدالله بن محمد المروزي يقـول: كنت وأبي نقابـل بالليل الحديث، فَرُئي في المـوضع الـذي نتقابـل فيه عمـود نور سـاطع يبلغ عنان السماء، فقيل: ما هذا النور؟ قيل: صلاتهمـا على رسول الله ـ ﷺ ـ إذا تقابلا.

وحكي عن أبي الحسين يحيى بن الحسن المطلبي ـ رحمة الله عليـه ـ أنـه قـال: سمعت ابن بنان الأصفهـاني يقـول: رأيت رسـول الله ـ ﷺ ـ في المنام، فقلت: يا رسول الله! محمد بن إدريس الشافعي ابن عمك هـل نفعته بشيء؟ أو خصصته بشيء؟ قال: نعم، سألت الله عز وجل أن يجعله من أهل الجنـة. فقلت: بماذا يـا رسول الله؟ فقـال: لأنّـه كـان يصلّي عليّ صـلاةً لم يصـلّ عليّ بمثل تلك الصـلاة أحد. قلت: فمـا تلك الصلاة يـا رسـول الله؟ قال: كان يقول: اللهم صلِّ / على محمد كُلّما ذكـره الذاكـرون، وصلِّ على محمد كلّما غفل عنه الغافلون. (7/ب)

وحُكي عن المزنيّ ـ رحمة الله عليه ـ أنه قـال: رأيت الشافعي ـ رحمـة الله عليه ـ في المنام بعـد موتـه، فقلت له: مـا فعل الله بـك؟ قال: غفـر لي بصلاة صلّيْتُها على النبي ـ ﷺ ـ في كتاب «الرسالة»، وهي: اللهم صلِّ على محمد كلّما ذكره الذاكرون وغفل عنـه الغافلون. وكـان الشافعي ـ رحمـة الله عليه ـ يبتدىء دعاءه بقوله: اللهم صلِّ على سيدنا محمد بحر أنوارك، ومعدن أسـرارك، ولسان حجتـك، وعروس مملكتـك، وإمـام حضـرتـك، وعلى آل سيدنا محمد وسلم.

وحُكي عن أبي حفص عمـر بن حسين السمرقنـدي ـ رحمة الله عليـه ـ في كتابه «رونق المجـالس» قال: كـان شخص كثير المـال في بلخ وله ابنـان

فتوفي وقُسم المال بينهما، وكان في الميراث ثلاث شعرات من شعر النبي - ﷺ - فأخذ كل واحد واحدةً، فبقيت واحدة، فقال الكبير: نجعلها نصفين. فقال الصغير: لا، هو أجلّ أن يقطع شعره. فقال الكبير للصغير: تأخذ الشعرات في قسطل وأنا آخذ المال جميعه. قال: نعم. ففعلا. فأخذها الصغير وتركها في جيبه، وكلّما رآها صلّى على النبي - ﷺ - ثم بعد أيام فني مال الكبير، وكثر مال الصغير، ثم بعده مات الصغير، فرآه بعض الصالحين في المنام ورأى النبي - ﷺ - فقال: قل للناس من كان له إلى الله حاجة فليحضر قبر فلان. فكان الناس يقصدون قبره، حتى أن كلّ من مرّ على قبره من الأعيان والأكابر ترجّل ومشى. قال: وهذا ببركة الصلاة على النبي - ﷺ -.

وحُكي عن الحسن بن علي العطار - رحمة الله عليه - أنه قال: كتب إليّ أبو طاهر المخلص آخر الخطبة فرأيت فيها إذا جاء ذكر النبي - ﷺ - قال: صلى الله عليه وسلم كثيراً كثيراً كثيراً. فسألته عن ذلك وقلت له: لم تكتب هكذا؟ فقال: كنت في حداثتي أكتب الحديث وكنت إذا جاء ذكر النبي - ﷺ - لا أصلّي عليه، فرأيت النبي ﷺ، فأقبلت عليه فسلمت عليه فأدار وجهه/ عني، (8/آ) ثم درت إليه من الجانب الآخر فأدار وجهه عني فاستقبلته ثالثة فقلت: يا نبيّ الله لم تدير وجهك عني؟ فقال: لأنك إذا ذكرتني لا تصلّي عليّ. قال أبو طاهر: فمن ذلك الوقت ما ذكرته إلّا كتبت: صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً كثيراً.

وحُكي عن أبي علي القطان - رضي الله عنه - قال: رأيت في منامي كأني دخلت جامع الشرقية بالكرخ، فرأيت في المسجد النبي - ﷺ - ومعه رجلان لا أعرفهما، فسلمت عليه فلم يردّ عليّ السلام، فقلت: يا رسول الله أصلّي عليك في اليوم والليلة كذا وكذا مرة وأمنع من ردّ السلام. فقال لي رسول الله - ﷺ -: تصلّي عليّ وتسب أصحابي! فقلت: يارسول الله أنا تائب على يديك لا عدت إلى مثلها. فقال لي صلوات الله وسلامه عليه -: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

وحُكي عن محمد بن سعيد بن مطرف، وكان من الأخيار الصالحين رحمة الله عليه، أنه قال: كنت جعلت على نفسي كلّ ليلة إذا آويت إلى مضجعي عدداً معلوماً أصلّي على النبي - ﷺ - فبينا أنا في بعض الليالي إذ أخذتني عيناي بعد أن أكملت العدد، وكنت ساكناً في غرفة، وإذا بالنبي - ﷺ - دخل عليَّ من باب الغرفة، وأضاءت به الغرفة نوراً، ثم نهض نحوي وقال: هات هذا الفم الذي يكثر الصلاة عليَّ حتى أقبّله، فكنت استحي أن أقبّله في فيه فاستدرت بوجهي فقبلني في خدي فانتبهت فزعاً من فوري وانبهت زوجتي من حيني، فإذا البيت يفوح مسكاً من رائحته - ﷺ - وبقيت رائحة المسك من قبلته - ﷺ - في خدّي ثمانية أيام تجد زوجتي كل يوم الرائحة في خدي.

وحُكي عن أبي الفرج البغدادي - رضي الله عنه - أنه قال: ذكر في بعض الأخبار أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام: إني جعلت فيك عشرة آلاف سمع حتى سمعت كلامي، وعشرة آلاف لسان حتّى أجبتني، وأحب ما تكون وأقرب ما تكون أنت مني إذا ذكرتني وصليت على محمد نبيي.

وحُكي عن الحافظ أبي نعيم - رضي الله عنه - أنه قال: ذكر في بعض الأخبار أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى موسى عليه السلام: يا موسى لولا من يحمدني ما أنزلت من السماء قطرة ولا أنبتّ/ من الأرض حبة، وذكر (8/ب) أشياء كثيرة إلى أن قال: يا موسى أتريد أن أكون أقرب إليك من كلامك إلى لسانك ومن وسواس قلبك إلى قلبك ومن روحك إلى بدنك ومن نور بصرك إلى عينك؟ قال: بلى ياربّ. قال: فأكثر من الصلاة على محمد نبيي.

ويروى: يا موسى أتحب أن لا ينالك من عطش يوم القيامة قال نعم يا آلهي. قال: فأكثر من الصلاة على محمد نبيي.

وحُكي عن أبي عبدالله محمد بن عبد الرحمن النهدي - رضي الله عنه - أنه قال: سمعت أبي - رحمه الله - يقول: كتب رجل من العلماء نسخة

كتاب الموطأ وتأنق فيها وحذف منها الصلاة على النبي - ﷺ - حيث وقع وعوض عنها ص، وقصد بذلك بعض الرؤساء ممن له رغبة عظيمة فيه، فَحسُنَ موقعه منه وأعجبه وعزم على إجزال صلته، ثم أنّه تنبّه لفعله ذلك، فصرفه عنه وحرمه وأقصاه، ولم يزل ذلك الرجل محارفاً معثراً إلى أن مات، فنعوذ بالله من الخذلان ومكائد الشيطان.

وحُكي عن يحيى بن مالك وقيل عن أبي زكريا العابدي - رضي الله عنه - أنه قال: كان لنا صديق من أهل البصرة يحدثنا بأنّ رجلاً من أهلها كان يكتب الحديث ويتعمد إسقاط الصلاة على النبي - ﷺ - إذا ذكره ويحذف ذلك شحاً منه بالكاغد، قال: فعهدي به وقعت الآكلة في يده اليمنى حتى ذهبت من الألم.

وحكي عن بعض النساخ أنه كان إذا أراد أن يكتب - ﷺ - كتب «صلعم»، فما مات حتى قطعت يده. وكان بعضهم يكتبها «صلعم» فما مات حتى قطع لسانه. وكان بعضهم إذا أراد أن يكتب عليه الصلاة والسلام كتب «عليهم» فما مات حتى بطل نصفه. وكان بعضهم يفعل كذلك فما مات حتى عدم عينه وكان يدور في الأسواق ويسترفد الناس. وكان بعضهم إذا سمع بذكر النبي ﷺ يبخل بالصلاة عليه، فما مات حتى خرس لسانه وعميت عينه - نعوذ بالله من ذلك - وعند فراغ أجله [1] في سرداب الحمام فغطس فيه فمات، فنعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

وحُكي عن سفيان الثوري - رضي الله عنه - أنه قال: بينا أنا حاج إذ دخل عليّ شاب حاج لا يرفع قدماً ولا يضع أخرى إلاّ وهو يقول اللهم/ صلِّ (9/آ) على محمد وعلى آل محمد. فقلت له: أبعلمٍ تقول هذا؟ قال: نعم. قال: هل عرفت الله تعالى؟ قلت: نعم. قال: فكيف عرفته؟ قلت: بأنه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويصوّر الولد في الرحم. قال: يا سفيان ما عرفت الله حق معرفته. قلت: فكيف تعرفه أنت؟ قال: عرفته بفسح الهمم

(1) في هذا الموضع سقط في الكلام.

وبنقض العزيمة، هممت ففسخ همي، وعزمت فنقض عزمي، فعرفت أن لي ربّاً يدبرني. قلت: فما صلاتك على النبي - ﷺ - قال: كنت حاجاً ومعي والدتي تسألني أن أدخلها البيت فوقفت عند البيت من ازدحام الناس فتورم بطنها واسودّ وجهها، فجلست عندها وأنا حزين، ثم مددت يدي نحو السماء وقلت: يا ربِّ هكذا تفعل بمن يدخل بيتك؟ وإذا بغمامة قد ارتفعت من قبل تهامة، وإذا رجل عليه ثياب بيض فدخل البيت فأمرّ يده على وجهها فابيض، وأمرّ يده على بطنها فسكن الورم، ثم مضى ليخرج، فتعلقت بثوبه وقل: من أنت الذي فرجت عني؟ قال: أنا نبيك محمد الذي تصلّي عليه وحكي عنه أيضاً - رحمة الله عليه - أنه قال: لو لم يكن لصاحب الحديث فائدة إلاّ الصلاة على النبي - ﷺ - فإنه يصلّي عليه ما دام في الكتاب.

وحُكي عن وكيع بن الجراح - رضي الله عنه - أنه قال: لولا الصلاة على النبي - ﷺ - في كل حديث ما حدثت.

وحُكي عن الأقليشي - رحمة الله عليه ورضوانه - أنه قال: جاء الشبلي إلى أبي بكر بن مجاهد فقام إليه وعانقه وقبّله بين عينيه. فقلت: يا سيدي أتفعل هذا بالشبلي وأنت وجميع من ببغداد يقولون إنه مجنون؟ قال: فعلت كما قد رأيت رسول الله - ﷺ - يفعل وذلك لأني رأيته - ﷺ - في المنام وقد أقبل الشبلي عليه، فقام النبي - ﷺ - وقبّله بين عينيه. فقلت يا رسول الله! أتفعل هذا بالشبلي؟ قال: نعم، هذا يقرأ بعد صلاته «(لقد جاءكم رسول من أنفسكم)» إلى آخر الآية ويتبعها بالصلاة عليّ.

وحُكي عن أحمد بن عطار - رضي الله عنه - أنه قال: سمعت عبدالله ابن صالح يقول: رؤي بعض أصحاب الحديث في المنام بعد وفاته إلى رحمة الله تعالى، فقيل له ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي فقيل: بأيّ شيء غفر لك؟ قال: بصلاتي في كتبي على النبي - ﷺ -.

وحكى الفاكهاني في كتابه «الفجر المنير» عن الشيخ الصالح موسى الضرير - رحمة الله عليه - قال: ركبت في مركب في بحر المالح، وقامت

علينا ريح، تسمى الإقلابية قلّ من ينجو / منها فضجّ النـاسُ خوفـاً من الغرق (٩/ب) قال: فغلبتني عيناي فنمت فرأيت النبيّ ـ ﷺ ـ وهو يقول: قل لأهل المركب يقولوا ألف مرة: اللهم صلّ على سيدنا محمـد وعلى آل سيدنـا محمد صـلاة دائمة تنجينا بها من جميع الأهـوال والآفات وتقضي لنـا بها جميـع الحاجـات وتطهرنـا بها من جميـع السيئات وتـرفعنا بهـا إلى أعلى الدرجـات وتبلغنا بهـا أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات. قال: فاستيقظت وأعلمت أهل المركب بالرؤيا، فصلينا نحو ثلثمائة مرة أو قريباً منها، ففرج الله عنا تلك الكربة ببركة الصلاة على النبي ـ ﷺ ـ.

وحُكي عن أبي حفص الكاغدي ـ رحمة الله عليه ـ أنـه رؤي في المنام بعد وفاته وكان سيداً كبيراً فقيـل له: مـا فعل الله بـك قال: رحمني وغفـر لي وأدخلني الجنـة. فقيل لـه بماذا؟ قـال: لمّا أوقفني بين يـديه أمـر المـلائكـة فحسبوا ذنوبي وحسبـوا صلاتي على النبي ـ ﷺ ـ فـوجدوهـا أكثر، فقـال لهم جلّت قدرته حسبكم يا ملائكتي لا تحاسبوه وأدخلوا به إلى جنتي.

وحُكي عن عبـد الرحمن المغـربي ـ رحمة الله عليـه ـ قـال: بلغني أن خلاد بن كثير كان في النزع فوجد تحت رأسه رقعة مكتوب فيها هذه براءة من النار لخلاد بن كثير، فسألـوا أهله ما كـان عمله؟ قال أهله: كـان يصلّي على النبي ـ ﷺ ـ كل يوم جمعة ألف مرة يقول فيها: اللهم صـلّ على محمد النبي الأمي.

وحُكي عن خلف المعـروف بصاحب الخلقـان ـ رحمة الله عليـه ـ أنـه قال: كان لي صديق يطلب معي الحديث فمات فرأيته وعليه ثياب خضر جدد يجـول فيها فقلت: ألستَ كنت تـطلب معي الحـديث فمـا هـذا الـذي أرى؟ قال: كنت أكتب معكم الحديث فما يمرّ بي حديث ذكر محمـد ﷺ إلا كتبت في أسفله ﷺ، فكافأني ربي بهذا الذي ترى عليّ.

وحُكي عن عبد الله بن ميسرة القواريري ـ رضي الله عنه ـ قال: مات جارٌ لنا ورّاق فرأيتـه في المنام فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقـال: غفر لي. فقلت

بماذا غفر لك؟ فقال: كنت إذا كتبت النبي أكتب ﷺ.

وحُكي عن الحسن بن محمد الزعفراني ـ رحمة الله عليه ـ أنه قال: أكتب في تخريجي للحديث قال النبي ﷺ تسليما. قال: فرأيت النبي ـ ﷺ ـ في المنام كأنّه أخذ شيئاً مما أكتب/ فقال: هذا جيد. (10/آ)

وحُكي عن الحسن بن محمد الزعفراني ـ رحمة الله عليه ـ أنه قال: رأيت الإمام أحمد بن حنبل في النوم، فقال لي: يا أبا علي لو رأيت صلاتنا على النبي ـ ﷺ ـ في الكتب كيف تزهر بين أيدينا؟!.

وحُكي عن محمد بن الحسين الحرابي ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: قال لي رجل يقال له الفضل وكان كثير الصوم والصلاة، كنتُ أكتب الحديث ولا أصلي على النبيّ ـ ﷺ ـ فرأيته في المنام فقال لي: إذا كتبت أو ذكرت لم لا تصلِّي عليَّ؟ ثم رأيته ـ ﷺ ـ مرة من الزمان فقال: بلغني صلاتك، فإذا صلّيت عليّ أو ذكرت فقل: صلَّ الله عليه وسلّم.

وحُكي عن الحسن البصري ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: رأيت امرأةً في المنام فقلت لها ما فعل الله بك؟ فقالت: كنا سبعين ألف نفس في العقوبة فعبر واحد من الصالحين على قبورنا وصلّى على النبي ﷺ مرة وجعل ثوابه لنا فاعتقنا الله من العقوبة ببركته وبلغ نصيبي ما قد شاهدته. فهذا من بركة الصلاة على النبي ـ ﷺ ـ.

وحُكي عن الشبلي ـ رحمة الله عليه ـ قال: مات رجل من جيراني فرأيته في المنام فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: يا شبلي مرّت بي أهوال عظيمة منها أني ارتج عليّ عند السؤال من الملكين في قبري فقلت في نفسي: من أين أتى عليّ ألم أمُتْ على الإسلام؟ فنوديت هذه عقوبة إهمال لسانك في الدنيا فلما همَّ بي الملكان، حال بيني وبينهما رجل جميل الشخص طيب الرائحة فذكرني حجتي فذكرتها، فقلت له من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا شخص خُلقت من كثرة صلاتك على النبي ـ ﷺ ـ وأمرتُ أن أنصرك عند كلّ كرب. قلت: ومن ذلك ما اتفق لي باليمن في سنة إحدى

وعشرين وثمانمائة، كنت أكتب للمقام الشريف السلطاني الملكي الناصري ـ نصره الله تعالى ـ في سيرة النبي ـ ﷺ ـ المسماة «عيون الأثر في المغازي والسير» تأليف ابن سيد الناس اليعمري ـ رحمة الله عليه ـ وكانت في جزءين كبيرين والنسخة عريانة والخط بالفقيري، فأحبَّ مولانا السلطان ـ نصره الله تعالى ـ أن يجعلها في جزء واحد بخط منسوب قائم الإعراب وأن تبوّب بماء الذهب وتنقط باللازورد وتحشى بالغرة العراقية وتزمل بالزنجفور محبة في النبي ـ ﷺ ـ فشرعت في كتابتها حسب الأمر الشريف على ذلك الأسلوب، وكنت حيث أمرّ باسم النبي ـ ﷺ ـ أو الرسول ـ ﷺ ـ أجد في نسخة الأصل المنقول منها ـ صلعم ـ عوضاً عن ﷺ، فكنت أكره ذلك من الكاتب وأكتب: ﷺ خمسة عشر حرفاً كاملة لأنها البركة الشاملة وكنت أقول في ضميري: يا فلان إن دمت على هذا العمل من أول السيرة إلى آخرها فلا بُدّ لك/ من (10/ب) نعمة كبيرة محمدية زيادة على الصدقات الأحمدية. فلمّا تمّت النسخة وعزمت على السفر إلى مكة المشرفة، وقعت في يد المقام الشريف ـ نصره الله تعالى ـ رقعة نسب إليّ ممّن كان له غرض في تغيير خاطره عليّ، ثم لمّا وصلت من الباب على يد النجاب فشا ذكرها، وشاع بين الناس أمرها. فبتّ على وجلٍ من ذلك وأنا أقول: يا سيدي يا رسول الله ما كان في ظني أن يكون جزائي على إكمال الصلاة والسلام عليك أن تصيبني مصيبة الهالك، ولا زلت أكرر ذلك ونحوه إلى أن أسفر الصبح ولاح، فاجتمعت الحكام واحضروا معهم أكابر التجار والقضاة والعلماء والصلاح ليشهدوا ذلك المجلس المعقود وتلا لسان الحال ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود، ثم بعد ذلك فتح المرسوم الشريف وقرىء في ذلك المجلس العظيم فإذا فيه بعد الحمد له ما مثاله: النواب بالثغر المحروس سلمهم الله تعالى يتأملون هذه الرقعة التي رفعت إلينا ويوقفون عليها فلاناً، فإن اعترف بأنّها من خطّه فقولوا له: قد وقفنا عليها وفهمنا ما فيها وعفونا عنه وابرأنا ذمته. وفي الوقت اطلبوا شيخ الصندوق يصرف له ألف دينار يتزود بها من أموالنا ولا يحضر إلاّ وهى معه ليوصلها إليه بحضور الناس حتى لا يسافر هذا الرجل من

عندنا إلاّ وهو طيب النفس قرير العين منشرح الصدر كرامة للنبي ﷺ، ومن أحبّنا فليكرمه والسلام.

فعند ذلك سُرَّ خاطري، وقرّ ناظري، وطلعت وكلّ واحد يقول لي: هذا كله ببركة النبي - ﷺ -، فعرفت أن الله تعالى ما خيّب ظني، وأرجو من كرم الله تعالى أنه يديم العز والتمكين والنصر والظفر لمولانا وسيدنا سلطان العالمين المقام الشريف الملك الناصر أحمد بن إسماعيل بن العباس، وأنه يكون آخذاً بيده في الدنيا والآخرة فإنه القائل عن نفسه الكريمة ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾».

* * *